

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ٢٠٢٦/٢/١٣ الموافق ٢٥ شعبان ١٤٤٧ هـ

ثُبُوتُ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^١ الآية. وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^٢.

فهو مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ وَأَجَلِ الْقُرْبَاتِ وَأَحَدِ أَهَمِّ أُمُورِ الْإِسْلَامِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ الَّذِي رَوَاهُ الشَّيْخَانِ "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ" أَحَدُهَا وَعَدَّ مِنْهَا صَوْمَ رَمَضَانَ.

ثُمَّ لِمَعْرِفَةِ ابْتِدَاءِ رَمَضَانَ وَانْتِهَائِهِ طَرِيقَةً وَأَحْكَامَ بَيْنَهَا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ وَإِنَّمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ بِالْقُرْآنِ، وَمِنْهُ صَلَّى اللَّهُ

^١ سورة البقرة/١٨٥.

^٢ سورة الحج/٧٧.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَعَمِلُوا بِهَا مِنْ أَيَّامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَيَّامِنَا هَذِهِ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْمُرَاقَبَةِ لِلْهَيْلَالِ بِالْعَيْنِ فِي الْمُدُنِ وَالْقُرَى وَالْبَلَدَاتِ، يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ عَاشَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَشَهِدَ عَادَاتِهِمْ مِنَ الْخُرُوجِ لِمُرَاقَبَةِ الْهَيْلَالِ وَتَجْمَعِ النَّاسِ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَتَوَضَّحُ فِيهَا الرُّؤْيَةُ وَإِطْلَاقُ الْمَدَافِعِ أَوْ إِيقَادِ النَّيِّرَانِ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ عِنْدَ ثُبُوتِ الرُّؤْيَةِ إِذَا نَأَى بِبَدَأِ الشَّهْرِ الشَّرِيفِ أَوْ حُلُولِ عِيدِ الْفِطْرِ الْمُبَارَكِ.

وَقَدْ نَصَّ عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي تَحْدِيدِ أَوَّلِ رَمَضَانَ هُوَ التَّالِي يُرَاقَبُ الْهَيْلَالُ بَعْدَ غُرُوبِ شَمْسِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنْ رُئِيَ الْهَيْلَالُ كَانَ الْيَوْمُ التَّالِي أَوَّلَ رَمَضَانَ، وَإِنْ لَمْ يَرِ الْهَيْلَالُ يَكُونُ الْيَوْمُ التَّالِي الثَّلَاثِينَ مِنْ شَعْبَانَ وَالَّذِي بَعْدَهُ هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ رَمَضَانَ، فَلَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ التَّوَوِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَجْمُوعِ "وَمَنْ قَالَ بِحِسَابِ الْمَنَازِلِ فَقَوْلُهُ مَرْدُودٌ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحَيْنِ "إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَحْسُبُ وَلَا نَكْتُبُ الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا" الْحَدِيثُ أَهـ وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ" أَيُّ لَا نَعْتَمِدُ عَلَى الْكِتَابَةِ وَلَا عَلَى الْحِسَابِ لِمَعْرِفَةِ أَوَائِلِ الشُّهُورِ الْقَمَرِيَّةِ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا" يَعْنِي أَنَّ الْأَشْهُرَ الْقَمَرِيَّةَ إِمَّا تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا وَإِمَّا ثَلَاثُونَ يَوْمًا، لَيْسَ فِيهَا ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ وَلَا وَاحِدٌ وَثَلَاثُونَ.

وَقَدْ جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَيْلَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ"^٣

فَبَعْدَ كَلَامِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَيَّنُ لِكُلِّ صَاحِبٍ لُبٍّ أَنَّهُ لَا عِبرَةَ بِكَلَامِ مَنْ يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَتْرَكَ هَذَا السَّبِيلَ وَأَنْ نُنْظِرَ طَرِيقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ نَعْتَمِدَ عَلَى حِسَابَاتِ الْمُنْجِمِينَ لِتَحْدِيدِ أَوَّلِ الصَّوْمِ وَمَوْعِدِ عِيدِ الْفِطْرِ بَلْ مَا أَوْرَدَهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا بِالْإِعْتِمَادِ عَلَى الْحِسَابِ وَالْمُنْجِمِينَ بَاطِلٌ مُخَالَفٌ لِمَا عَلَيْهِ فَقَهَاءُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ مَهْمَا قَالُوا وَمَهْمَا عَلَّلُوا فَكَلَامُهُمْ عَكْسُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَنَصِيحَتُنَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَا قَالَهُ فَقَهَاءُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى غُلُوبِ شَأْنِهِمْ وَأَنْ يَدْرُسَ أَحْكَامَ الصِّيَامِ قَبْلَ دُخُولِ

^٣ رواه مالك في الموطأ.

شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى إِنْسَانٍ جَمَعَ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعَدَالَةِ وَتَلَقَّى هَذَا الْعِلْمَ عَنْ مِثْلِهِ وَهَكَذَا بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى الْقِيَامِ وَالصِّيَامِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ الْمُظَلَّلِيِّ بِالْغَمَامِ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Après quoi, esclaves de *Allah*, je vous recommande, ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de *Allah* Al-*ʿAliyy* Al-*Qadir*, Lui Qui dit dans Son Livre Honoré [sourate Al-*Baqarah* verset 185] ce qui signifie : « **Ramadan est le mois dans lequel le *Qour'an* a été descendu en tant que guidée pour les gens et preuve claire de bonne guidée et de distinction entre ce qui est bon et ce qui est mauvais, celui d'entre vous qui est résident en ce mois, qu'il le jeûne.** »

Il s'agit d'un des meilleurs actes d'obéissance, une des œuvres les plus illustres pour gagner l'agrément de *Allah*, l'un des sujets de l'Islam les plus importants, tout comme cela est parvenu dans le *hadith* du Messenger ﷺ rapporté par les deux *Chaykh* Al-*Boukhariyy* et *Mouslim* qui signifie : « **L'Islam est fondé sur cinq principaux devoirs** » parmi lesquels il a compté le jeûne du mois de *Ramadan*.

Par ailleurs, pour connaître le début et la fin de *Ramadan*, il y a une méthode et des jugements que notre Seigneur *tabaraka wata'ala* a indiqués par la bouche de Son prophète, lui qui n'a jamais parlé sous l'effet de passions, mais auprès de qui descendait *Jibril 'alayhi s-salam* avec la *Sounnah*, tout comme il descendait sur lui avec le *Qour'an*. Et c'est du Prophète ﷺ que les musulmans ont pris cette méthode et ils ont œuvré conformément à cette méthode depuis son époque ﷺ jusqu'à nos jours. Cette méthode est fondée sur l'observation du croissant lunaire à l'œil nu dans les villes, les villages et les campagnes. Tous ceux qui ont vécu dans les pays des musulmans le savent et ont été témoins de leur habitude de sortir pour observer le croissant ; ils ont pu voir les gens se rassembler dans les endroits où l'observation est facile, puis tirer des coups de canon ou allumer les feux à la cime des montagnes quand l'observation a été confirmée, annonçant ainsi le début du mois honoré, ou l'arrivée de la fête de *Al-Fitr* bénie.

Les savants des quatre écoles ont indiqué que la base pour déterminer le début de *Ramadan* est la suivante : on tente d'observer le croissant lunaire après le coucher du soleil du vingt-neuvième jour de *Cha'ban*. Si le croissant est vu, alors la journée qui vient est le premier jour de *Ramadan*. Et si le croissant n'est pas vu, alors le jour d'après est le trente de *Cha'ban* et celui qui le suit sera le premier jour de *Ramadan*. C'est ainsi que les musulmans ont toujours œuvré dans tous les pays de la terre. Et c'est selon cette méthode que les *faqih* ont donné les *fatwa*. Ils ont indiqué que l'on se base sur cela et que l'on n'accorde aucune considération à ceux qui utilisent les calculs, aux astronomes, et qu'il n'y a aucune considération à donner à leurs paroles pour déterminer le début et la fin du jeûne.

Or il est bien parvenu du Messenger de *Allah* ﷺ, qu'il a dit [rapporté par *Malik* dans *Al-Mouwatta'*] ce qui signifie : « ***Ne jeûnez pas avant d'avoir vu le croissant lunaire et ne finissez pas le mois du jeûne avant d'avoir vu le croissant lunaire. Et si votre observation est gênée par des nuages, alors poursuivez le compte à trente jours.*** »

Après la parole du Véridique, qui a reçu la révélation de vérité, ﷺ, il s'avère que, pour toute personne dotée de raison, il n'y a aucune considération à donner aux paroles de gens de notre époque qui veulent que nous délaissions cette voie, qui veulent que nous rejetions la méthode du Messenger de *Allah* ﷺ et que nous nous basions sur les calculs des trajectoires des astres pour déterminer le début du jeûne et la venue de *'Id Al-Fitr*. D'autant plus que ce qu'apportent ces gens-là, à savoir qu'il faudrait se baser sur les calculs des astronomes, est invalide et contraire à l'avis qu'ont eu les *faqih* des quatre écoles. Quoi qu'ils en disent et quelles que soient leurs justifications, leur parole est le contraire de la parole du Messenger de *Allah* ﷺ. Elle est telle un mirage que l'assoiffé prend pour une étendue d'eau, mais ne trouve rien quand il y parvient.

Le conseil que nous adressons à tout musulman, c'est de s'attacher au *hadith* du Messenger de *Allah* ﷺ et à ce que les *faqih* des quatre écoles ont dit, les savants sur le haut degré desquels la communauté a été unanime. C'est aussi d'étudier les jugements relatifs au jeûne avant même le début du mois de *Ramadan*, auprès de quelqu'un qui possède à la fois la connaissance et la qualité d'être digne de confiance, et qui a lui-même reçu cette connaissance de ses semblables et ainsi de suite, par transmission ininterrompue jusqu'au Messenger de *Allah* ﷺ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾^٤ أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. أَللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرِ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْئُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَآمِنِ رَوْعَاتِنَا وَكُفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِي رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُتْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

⁴ سورة الأحزاب/ ٥٦.